

29 أكتوبر 1975

D.P.

في 29 أكتوبر 1965 أي منذ عشر سنوات بالضبط اختطف الناضل المهدى بنبركة من باريس ولم يعرف مصيره ولكن بعد مرور هذه المدة الطويلة يمكن القول بأن المهدى قد استشهد بين أيدي الجلاء بين الذين اختطفوه أي اجهزة قمع النظام الرجعي في المغرب.

ولقد كان الشهيد المهدى نبيلاً على انه ناضل ثوري في المغرب وذلك المجاهد الذى ضمن من اجل نيل نضال الجماهير العربية في المغرب بفضل الثورة الجزائرية آنذاك من اجل توحيد المغرب العربي في أنس الوحدة العربية الشاملة حيث انه بدل مجاهداً عصياً من اجل التعرف بقضية الشعب الفلسطينى من جهة وكشف طبيعة العدو الصهيونى من جهة أخرى . وناضل من اجل نيل كل هذه النضالات الشعبية فيما بينها ضد العدو المشترى : الامبرialisية والصهيونية ولحيفهما في المنطقة العربية : الرجعية .

وان صادفت عملية اختطاف المهدى (يوم 29 أكتوبر) ان سادفت ذكرىين هامتين في سيرة الوطن العربي ، ذكرى وعد بلفور المشؤوم 2 نوفمبر وذكرى اندلاع الثورة الجزائرية في فاتح نوفمبر 1954 ما ان تصادف كل هذا هو تجسيد لنضال هذا الناضل العربي ان لم يكن اختيار يوم 29 أكتوبر متعمد حيث ان الحسن قائد الرجعية في المغرب صار ما يبرر القول بأن "الساعة رموز" .

ولو أية حال فان اختيار هذا التاريخ كان متعمداً بالفعل من اجل اشتغال حدث هام كان يحيده المهدى بنبركة ألا وهو مؤتمر المنظمات الشعبية في افريقيا وأسيا وامريكا اللاتينية مؤتمر هافانا HAVANA الذى كان بنبركة رئيساً لجنته التحضيرية . واختطف شهرين قبل انعقاد هذا المؤتمر وكما قال السيد OSMAN CIEN FALAUX الوزير الكوبي السابق :

ان من هدف قدر المهدى بنبركة والأهمية التي كان يوليها لهذا المؤتمر أولائك الذين هدوا ان المهدى لم يهد فقط ناضلاً في وطنه بل اصب قائداً على مستوى القارات الثلاث لا يمكن لهم ان لا يهظوا بين اختطافه واغتياله وانعقاد المؤتمر الاول للقارات الثلاث .

هذا ما قاله الوزير الكوبي

لكن من هو المهدى بنبركة ؟

من هو هذا الرجل الذى قال عنه وزير سورى سابق امام محكمة محاكمة مختطفى

المهدى قال :

ان الثورىون العرب اختاروا بنبركة ليكون متهم فى مؤتمر القارات

الثلاث ودخل بذلك فى صراع مع قوى : قوة الرجعية فى الوطن العربى

وقوة الاميرالية على المعبد الدولى فى نفس الوقت الذى كان يناضل فيه

في اطار تطهيره ضد الرجعية في داخل بلاده من اجل تحرير الشعب المغربي .

من هو المهدى الذى كتب عنه الاستاذ شارل اندرى جوليان *Ch. A. Julian* .

الشرق الشهير وميد كلية الآداب البريطانية :

ان سمعة المهدى وانتعاصه وصل الى حد أصبى فيه ليس مؤدا

من طرف الجماهير الشعبية المغربية بل ان أهميته في الخان أصبحت معززة

خان نطاق مناصر قضيته . وبالتالي أصبح خطرا حقيقا على النظام

الملكي . وقد وجد جلادوا القصر حالا لأوتهم هذه .

وقال الجنرال دوكول عن اختطافه في ندوة حماقة :

ان هذا الاختطاف صفعه وجهة لكرامة فرنسا .

وقال الرئيس الفرنسي في ابريل ٦٧ أي سنتين بعد اختطافه :

جب انها هذا الشكل ، يجب ان يحاكم الجرمان الاساسيان

أوغير والدلجمي ، أما الطلاق الحسن فإنه هو أيضا مشار في عملية

الاعتيال بل هو المخطط لها .

هذا ما قاله الجنرال دوكول .

من هو المهدى الذى قال عنه الحسن الثاني لوكالة AFP يوم 25 غشت ١٩٧٢

بكل

- أقول لكم بصرامة وكل شراسة مكتبة انسى لاندم على اعتيال

بنبركة . لقد كان مشافيا ماه سرا على المستوى الدولى .

واخيرا من هو المهدى بنبركة الذى قال عنه المشايل جوان العقيم العام بالغرب

ايم الحماقة :

- أقوسي شر المهدى أفقكم شر المغرب .

يقول الاستاذ سيب طالب^{١)} أحد العاملين الذين رافقوا في قضية الاختطاف هذه :

- ان الصورة الراسخة في ذهني حضول هذا الرجل هي تلك التي حكتها لى

عائذته عن صفوته :

كان ذلك سنة 1929 وكان المهدى عصره 9 سنوات و توجه الى المدرسة الابتدائية في الرباط ورفضت الادارة الاستعمارية قبوله لأنه ليس من ابناء الامهان ، ويتذكر الطافى الجباره سترف عنه فيما بعد والتي وضع وضح آنذاك من اجل اشفاً عليه المعرفة فقرر المهدى الصغير محاصرة المدرسة مدة 3 أشهر الى ان لاحظت ذلك معلمة فرنسيه فثارت وأخذته معها الى قسمه ووضعته في الصف الاخير لكن بعد اسابيع فقط اصبع يحفل القعد الاول بين النجبا . هذه صورة حكامها الاستاذ سيب

ونعرف من اخرى ان المهدى من اذ البداية حياته الثقافية الثقافية بن غاله السياسي .

في السنة 13 من عصره تتظم المهدى في صفوف الحركة الوطنية وتتابع ن غاله في الاطار الطلابي بالجزائر حيث التحق هناك بكلية العلم لتحضير دكتوراه في الرياضيات .

لكن المستعمر سوان ما انتبه لهذا الناصل الشيط والنابع من الوسط الشعبي والذى

صار يستغل تلك المعرفة التي يتلقاها منهم كسلاح ضدهم ولصالح تحرير الشعب .

فالقى عليه القبر سنة 1944 ومحكم في السجن مدة سنة ونصف . بعدها الى القولون

الشعبية لتأهيلها . ثم القى عليه القبر من جديد سنة 1951 الى فات اكتوبر 1954 حيث

بقى طيلة هذه المدة متقيا في قرية بأقصى جنوب المغرب وافتقر هذه الفرصة للارتباط

بالفلاحين وتعلم اللهجة البربرية المتداولة في المنطقة وأصب بذلـ خطيرا على المستعمر حتى

منفاه . وفي هذه الفترة بالذات قال عنه العرشال جوان "أقوسي شر المهدى" أفقكم شر المغرب .

بعد الاستقلال سنة 1956 لم يلت المهدى السلاح وأراد ان يكون هذا العدـ تحريرا

لالمجاهير لا استقلال اقلية بالسلطة . وابانا منه بضرورة الارتباط بالشعب لم يقبل أي منصب

وزاري بل اختار العمل على نفس الاختيار التقديمي على مستوى المؤسسات التي انشأت آنذاك

على المستوى المجاهيري .

١) على مستوى المؤسسات برأسه المجلس الاستشاري حيث كان يبذل جهدا جبارا

من أجل الدفع به إلى اتخاذ قرارات تقدمية في نفس الوقت الذي كان يكون فيه اطراً تقدمية وفقط للدولة وذلك عن طريق الحاضرات ومدارس تكون من الاطارات .

٢) على المستوى الشعبي حيث اراد تأثير الجماهير لبنا، الوطن بقوة سعادتها في نفس الوقت الذي ينبع فيها الفكر الشوري والثقة بالنفس لفرار اختياراته . - كان ذلك شأن مشروع طرس و الوحدة - .

وكان بالفعل بداية لأسلوب جديد في المغرب "موهناً البلاد" وسكنها في آن واحد حيث وضع المهدى بزنانى عمل للمتغربين يشمل آنماط الطريق ومحاربة لا مية والتكرر السياسي والتدريسي على السلاح .

وكان المهدى ان يكون ذلك انطلاقاً لمشاريع اخرى في المدن والبلادية للعمل على
بنا الطرقات ومساعدة الفلاحين في مواسيم العزف والحماد وغير ذلك .

ولا سبيل الى القول بان النظام الراجمي قد انتبه لخطورة هذا الخطط على صالحاته
وتمرر له وضعه سرقة .. ما فهم المهدى من ان يهوى على رأس العجل الاستشاري ..

هذا جزء من المسراع الذى ابتدأ في المغرب بين 1945-1954، الذين أرادوا أن يكون الاستقلال هو مجرد ارهاق ملوك إلى عرضيه وبين مثلثي أرادة الجماهير في تحرير كل التراب المغربي من الاستعمار المعاشر وغير المعاشر ومن القواعد الأجنبية وتحرير الجماهير من الاقطاعية و البرجوازية حلقتا الاستعمار، والعمل على وحدة النضال مع الجماهير المناضلة والقوى التحريرية

في توسيع من أجل بناء المغرب العربي . هذا الصراع الذي سنتطرق له فيما بعد .

ونذكر الآن بأن النظام الظاهري سوان ما حصل الاستعمار بخطورة المهدى أو بالاصح بخطورة للشعب لما يكون مؤطراً بالمهدى وأمثال المهدى من ينشرون الأفكار النورية . وفي خضم حملة القمع التي بدأت سنة ١٩٥٥ أي سنتين فقط من الإعلان عن الاستقلال

والتي ذهب ضحيتها مئات المناضلين ، في خضم هذه الحملة وقعت أول محاولة الاعتياد ببرهكة وذلك في ١٥ نوفمبر ١٩٦٢ حيث حاول القصر عن طريق جلاديه اغتياله في الطريق بين الدار البيضاء والرباط وموته تحت ستار حادثة بين سيارة المهدى وسيارة رجال المخابرات التي دفعته في الخندق بجانب الطريق ، وأصيب المهدى بجروح خطيرة في العمود الفقري .

خزن المهدى بعد ذلك من المغرب إلى غاية ماي ١٩٦٢ حيث رحل وكانت في استقباله سيرة شعبية هائلية . حضر المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوى الشعبية وخزن بعد ما

ماشرقة من المغرب وهو متوجه بان النظام الريحي لن يترك الفرصة للفتنة عليه .

والفعل في يونيو ١٩٦٣ نظم القصر عملية اعتقالات واحتياطات فعلت مئات المناضلين من الاتحاد الوطني للقوى الشعبية وحكم على العديد منهم بالاعدام ومن بينهم المهدى الذي صدر في حقه حكم بالاعدام فيسابيا .

كما صدر عليه نفس الحكم بالاعدام وللمرة الثانية في أكتوبر ١٩٦٣ لما وجد نداء من اذاعة صوت العرب ينادي فيه الشعب المغربي بعدم مساندة العدوان ضد الثورة الجزائرية الحديثة العهد بالاستقلال .

من ٦٣ إلى ٦٥ قضاها المهدى في الخان بين الجزائر والقاهرة ودمشق بناضل في آن واحد في صفوف الاتحاد الوطني وعلى الجبهة العربية وعلى جهة القارات الثلاث ضد الامبرالية . اخطف في باريس في ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ من طرف عصابات مغربية فرنسية على رأسها الجنرال أوفير والكونيل الدليمي اللذان كانوا موجودين في باريس في نفس الفترة .

وأنما كانت قصة مشاركة القصر المغربي والمخابرات الفرنسية تـ C.I.D معروف (ويمكن التعرف عليها اذا طلب ذلك الاخوان في النقاش) فقد ثبتت مشاركة العدو الصهيوني

خفية لمدة ، وهنا علينا ان نذكر بعض الادللة عن هذه المشاركة : Maxime Léonard

التي كانا يصدرانها في تل أبيب مكتباً مقالاً تحت عنوان (الإسرائيليون في قضية المهدى بنبركة) ونقلت بعد ذلك جريدة سفید من 19 الى 25 ابريل 1976 فيه ان شخصاً Arthur Shapira يدعى Cohen وهو صهر ووزير العدل الإسرائيلي آنذاك Yaakov Levy لم ير دليلاً يثبته رجل الخبرات الإسرائيلي في اختطاف المهدى.

2) عامل آخر يدل على مشاركة الصهاينة في اختطاف المهدى هو أن المسمى الترجمان
يهودى من المغرب ورجل اعمال الطك ومدعو بترداده الكثير على تل أبيب . كان الترجمان
هذا موجود في باريس من 25 أكتوبر الى 5 نوفمبر 1965 أي في نفس الاختطاف . وشهرت حاضر الـ
الشرطة في المحكمة انه اتصل هاتفيا بك من بفلسطن ويعمل في الرحلان الاساسىان فى
الاختطاف .

لماذا اهتم اوسارك الصهاينة في اختطاف المهدى؟

يرجع ذلك الى اهم اسباب :

١) الجهد الذى بذل المهدى لكشف طبيعة اسرائيل على الصعيد الاقوى والاسيوى وامريكا اللاتينية فى وقت كانت لا زالت فيه اسرائيل تحاول ترسیخ رئاستها فى هذه البلدان فى الوقت الذى كانت فيه الثورة الفلسطينية فى بدايتها انطلاقها (تكون فتح في ٦٥) .

٢) اختيار المهدى وعلمه على ربط النسال العربى في المتعون المغرب والمشرق من أجل
بناء الوحدة العربية .

فيما ينبع النقطة الاولى أي كشف اسرائيل فوجد دراسة قد هما المهدى في ندوة بالقاهرة اظهرت خاللها بالارقام واقرروا الصهاينة انفسهم ونتائج دراسات المعاهد العالمية وشهادة المسؤولين الافارقة كيـفـانـصـوـحـ اـسـرـائـيلـ نـمـوـجـ اـسـتـعـمـارـ وـجـنـبـ اـسـطـهـاـسـ بـحاـولـونـ التـنـلـغـلـ فيـ اـفـرـيقـاـ لـعـالـمـ اـسـتـعـمـارـ وـالـاـسـرـيـةـ .

ما يبرز المهدى ان عوامل النجاح لائدة الشورة الفلسطينية هم اساساً :

٦- تدعيم نصوج المعركة التحريرية في فلسطين هذا النسق الذي تختاره الجماهير الفلسطينية

حسب ظروفها الخاصة ولا يختلف هذا النزوح عن النزوح الآخرى التي عرفت في آسيا وفي افريقيا وفي أمريكا اللاتينية يعني بالحرف الواحد حرب التحرير الشعبية البعيدة المدى .
العامل الثاني : بناً مجتمع متقدم وتحرر حقيقة في البلدان العربية الأخرى ، مجتمع غير خاضع للاستعمار ولا لاحتكارات الرأسمالية ولا لخلفهما القطاع والبورجوازية العاملة والمستغلة .

وهنا يرجع بنا الامر الى النقطة الثانية حول اختيار المهدى وعلمه على ربط النفالات الجماهيرية العربية بعضها بعضًا من اجل بنا " الوحدة " .

نرجع الى مرحلة هامة في تاريخ المغرب وهي مرحلة ما بعد الاستقلال معاشرة وهي الوقت الذى كانت فيه الثورة الجزائرية في اوجها فترة ٥٥ - ٦٥ .

كان المهدى الى جانب قادة جيش التحرير والمقاومة المغربية الذين فهموا ان المغرب لا يمكن ان يتحرر فعليا الا بتحرير الجزائر وأكثر من ذلك فان وحدة النضال ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر مع وحدة النضال ضد الرجعية في المغرب وتونس هو الطريق الوحيد الكفيل بتحرير كل المغرب العربي وتوحيمه ووحدة شعبية .

وقد قال المهدى في تقرير قدمه باسم منظمة الشعوب الأفروآسيوية المنعقد في بيروت في نوفمبر ١٩٦٠ أي سنتين قبل استقلال الجزائر .

"في الوقت الذى تدخل فيه حرب الجزائر مرحلة ثورة حقيقة ، اتخذت الحركة التحريرية في المغرب بقيادة الاتحاد الوطني للقوى الشعبية قرارا يربط قيادتها نضالها من اجل تصفية النظام الاستعماري والاقطاعي بنسال شعب الجزائر .

ولقد رأينا ان قضية جلاء القوات الاجنبية من المغرب يجب ان توضع فوق كل التزامات والخمسات الجزئية نظرا للظروف التي تجد فيها استمرار حرب ابادية ضد شعب تغير في الجزائر التي هي جزء لا يتجزأ من المغرب العربي .

ونعيد المهدى قائلا :

نحن نعتبر ان بقاء القوات الفرنسية في المغرب لا يشكل فقط خرقا للسيادة الوطنية ، وساسا بالكرامة الوطنية ، هل ايهما ساعدته فعلية تقدم من بلدنا للقوى الفرنسية في حربها الاستعمارية في الجزائر (٠٠٠) .
وهذا يظهر المدى الحقيقي للنضال الذي وجهناه الى الشعب المغربي

والى جميع المنظمات الوطنية ليدَهُ عصَل حامِس (١٩٧٥) بمُودٍ مباشرة الى
تصفية بقايا النّظام الاستعماري والاقطاعي بالمنفّر والى تحرير الجزائر واقامة مُنْهَج عَرَبِيٍّ
مُوحَدٌ ديمقراطيٌّ وتقدُّسي (٠٠٠)

ان مهمتا الان هي الانتقال من مرحلة التصریفات الى مرحلة الاصال والیوم نجد
مرة اخرى شعوب المغرب العربي موحدة كما كان الشأن من 1953 الى 1955 في جهة
الكاف ضد الجهاز الاستعماري الذى تکن في نهاية 1955 من تفتقیت هذه الجبهة باعطاؤها
استقلالات خادمة للنخب وتنفس .

نفطى هذه الفقرة لأنها تشير إلى نقطة بالغة الأهمية في استراتيجية الحركة التحريرية الموريتانية التي أشار إليها المهدى في هذا التقرير الصادر في 1960، ألا وهي مسألة استقلال المغرب وتونس سنة 1956.

تعلمون ان الحركة التحريرية المسلحـة بدأـت في تونس والمـغرب سنة 1952 وفي الجزائـر سنة 1954 ومن خـلال هذه المـعركة بدأـت الحركـات الثـلث تتوحد وقررت في مؤتمر مـدن تـوحـيد الطـاقـات والـعـمل على تـحـريكـ كل المـغرب العـربـي وإـذـالـيـ تـوحـيدـهـ من خـلال الكـفـانـ وقد حـزـرـنـيـ هـذـاـ الجـالـ بـيـانـاـ لـأـؤـلـاـ مـجـودـاـ .

وفهم الاستعمار خطورة هذا التحول في الحركة التحريرية في المغرب العربي فبادر الى اعطاء استقلالين منفيين لكل من تونس والمغرب للاستفراج بالجزائر، وصاحب هذه الخطة هو الوزير الفرنسي EDGAR FAURE . ونذكر بالمناسبة ان ايدكار فور هذا من امام البرلمان الفرنسي سنة 1972 ان الخطة التي اتبعها سنة 1955 وعارضها الكثيرون كانت صائبة وقيت حال فرنسا محفوظة في تونس والمغرب - بعد الان - .

فهي قناعة جيش التحرير والمقاومة في المصلا بـ هذا المخطط وقرروا التضحى إلى الأمام
في الكفاح وكما يقول المهدى بنبركة :

والثروتين الذين قبلوا هذا الحل الجزائري اعتبروا هاذين الاستقلاليين رغم
كونهما منقوصين (باعتبار ابقاءه خاما للسيطرة العسكرية والاقتصادية) يجب ان
يستخدم ما تقطة ارتکاز لتحرير العمالق كله و بتقدیم منه من الدعم الفعلى للتضال من
حرية الجزائر مع الوعي الى ان الجبهة الاستعمارية ستتركز على الجزء الاوسط من المغرب
العربي .

ويمد ان تصر المهدى للنضالات التي جندت من اجلها الجماهير في اطار هذا المخطط والتي هي :

- ١) اعادة تطهير الحركة التحريرية المغربية في اطار الاتحاد الوطني للقوات الشعبية .
- ٢) النضال من اجل استرجاع اراضي الاستعمار وطرد القواعد الاجنبية وتصفية وسائل الاعلام الاستعمارية في المغرب ، هذه الصالى التي كان القصر الملكي ولا زال لحد اليوم يدافع عنها .

ومكذا بدأت التعبئة لدخول الجماهير الشعبية بصورة مباشرة في الشورة الجزائرية ابتداء من أول نوفمبر ١٩٦٥ وسلاخنا في هذه المعركة مواً و٥٠٠ من، الذي انتسب الحسن والتجارب القاسية صلبه وثباته (٠٠٠) ونحن نعلم اتنا سنواجه معركة طولية ومريرة يجب ان تتصل لها بمنتهى من العزم والصبر والصبر الى ان نحقق النصر الكبير هذا النصر الذي كتب لنضال الشعب سهم من لانسانية الحرية والديمقراطية والتعاليم السامي الصحيح .

كان هذا سنة ١٩٦٥ وسرى من خلاله كيـف كانت خطة المهدى والحركة الثورية المغربية في توجهـه النضال من اجل توحيد الشعب والاقطـار العربية في النـقطـة .

وفي ١٩٦٢ لما دخلت الشورة الجزائرية مرحلة الغايات مع فرنسا (٤٧٦٢) كانت مناسبة المؤتمر الثاني ١٠٠٠ نـ. ليوضح المهدى بنـهـرـة مـهـمـوـمـ وـحدـةـ الـغـرـبـ الـعـرـبـيـ والـوـحـدـةـ الـعـرـبـيـةـ كـافـةـ . وقد وضح المهدى هذه الوحدة من المهام الاساسية التي يجب ان تتحقق فيها الحركة التقدمية المغربية بنفس الامانة التي تخاطر بها المجموعة المعاكـرةـ الاـخـرىـ منـ اـجـلـ الدـيمـقـرـاطـيـةـ وـالـاشـرـاكـيـةـ .

بالنسبة للمهدى فـانـ الوـحدـةـ يـجـبـ انـ تـهـسـ بالـتـدـنـ منـ خـلـالـ المـعـلـزـ العـصـيـةـ لـلـنـتـائـيـ المـخـلـفـةـ بـعـدـ الـاستـعـمـارـ وـمـظـهـرـهـاـ الاـولـ هـوـ الـعـمـلـ بـيـنـ الـبـلـدـانـ الـمـسـتـقـلـةـ فـعـلاـ (ـالـبـلـدـانـ التـقـدـمـيـةـ فـيـ اـصـطـلـاحـنـاـ الـهـمـ)ـ التـصـفـيـةـ السـيـطـرـةـ الـاجـنبـيـةـ وـالـرـجـعـيـةـ مـنـ سـائـرـ الـاقـطـارـ شـمـ بـعـدـ ذـلـكـ يـمـدـ وـتـجـسـدـهـاـ مـاـ هـيـ طـرـيقـ التـدـابـرـ المـنـقـذـةـ لـخـلـقـ اـنـجـامـ تصـاصـهـيـ فـيـ السـيـاسـاتـ الـاـقـتصـادـيـةـ يـمـكـنـ فـيـ النـهاـيـةـ مـنـ اـقـامـةـ مـؤـسـاتـ دـسـتـورـيـةـ مـشـرـكـةـ .

فـاذـنـ بـالـنـسـبةـ لـلـمـهـدـىـ فـانـ طـرـيقـ الـوـحدـةـ يـمـرـ عـلـىـ اـقـفـارـ الـاـنـظـمـةـ الـعـمـلـةـ لـلـاـسـتـعـمـارـ

وشر من خلال توحيد كل الجماهير العربية ضد الرجعية .

ويحد رأيه من مساوات الاستعمار الذي فهم خطورة هذا الشعار فإذا اتى بـ
في اتجاه معاكس لنضال ~~للاستعمار~~ الجماهير ليضع شعار الوحدة الكلية أو الاقليمية بذلك
يحاول تثبيت الأوضاع المروضة أي سلطته وهيئته - وقول في هذا الشأن :

"ليس واجبنا هو رفع شعار الوحدة بل اعطائه ضمونه الصحيح ووسم الانخداع
بالتجمعات الكلية التي تسوز عليها الدول الافريقية (٢٠٠٠ مشلاً) ، تحت ~~للاستعمار~~ هذا الشعار
وستعمور لشتن التماصب اذا لم نوضح منذ البداية شكل الوحدة التي يريد والوسيلة الكفالة
بتتحققها على الوجه الاكم - لـ ."

اسعوا لي ايها الاخوة ان أقدم ملاحظة في هذا الشأن قبل ان اتابخ اقوال المهدى
في مجال الوحدة .

سمنا نحن مناضلي المغرب العربي عددا من الاتهامات الموجهة اليانا لما نتحدث
عن وحدة المغرب العربي . وذاك ليس التهاب خظير تعمده الرجعية في تسييع هذا
الشعار ، ان الوحدة التي يريدونا نحن هي وحدة شعب المنطقة في اطار تفاهم وآفاق
وحدة أوسع - لا تلك التي نسخ في اجهزة الاعلام الرجعية في المغرب العربي .
وفي هذا المدد بالضبط يقول المهدى :

"فهل نصح مرة أخرى لخوضا بأن يستعملوا شعار وحدة المغرب العربي ضد
هذا الشعار الذي تؤمن به وحدتنا في بلادنا ؟ ان هذه الوحدة غرضها
طبيعة الائيا" ، ولا استطيع الحيلولة دونها ، ولكننا اذا اكتفينا بهذا الشعار دون
تحديد فسنكون قد فسحنا المجال للخلاليين الذين يمدون على استغلاله لأغراضهم
الخاصة . فواجهنا ان نعمل في آن واحد على نشر الدعوة لهذه الوحدة وابراز مشاكلها
وينما الخصم يكتفون بالتصريحات الجوفاء التي تخفي نواياهم التخريبية ، علينا ان
نعرض نكرس جهودنا للوصول الى غاية ملموسة في هذا السبيل كتوحيد المنظمات الجماهيرية
والثقافية واقامة مؤسسات سياسية وادارية متوازنة - وتنسيق الاهداف السياسية في كل دولة -
ومن شأن هذه التدابير التمهيدية المدرورة والقررة على مستوى المذممات الشعبية
ان تخطي الطبع نحو الوحدة الحقيقة (١٠٠٠)

لقد أخذ شمار المغرب العرس مكاناً بارزاً في حيّاتنا، وعلينا أن لا نسمح لأحد
باستغلاله وان نستخلص الموعظة من اخطائنا السالفة بتعزز الناضلين على اعطاؤه كلَّ
شمار مدلوته الصحيح . *

كانت مفاهيم التهدى بمنبرة في الوحدة ووحدة الأمة العربية ووحدة المغرب العربي وخلاصة هذا هو أن الوحدة لا يمكن أن تكون إلا من خلال وحدة المعركة لتعظيم المهاكل الاستعمارية في البر ثم التسيق على المستوى الجماهيري لتوحيد الخطبة الاقتصادية وبناء دوليات دولة المتقدمل .

علينا الآن أن نرى وسيلة الخط السياسي أو بالاصن الاختيار الشوري الذي وضعه الناضل
بنبركة من أجل تحرير الشعب المغربي .

في مאי 1962 وفي التقرير المقدم امام المؤتمر قام المهدي بنقد ذاتي للحركة التقدمية المغربية أوجزه في سلات اخطاً رئيسية تمهى الى انها سوف تكون قاتلة لا محالة ان لم ننتداركها في الظروف الراهنة .

١) الخطأ الأول (يقول المهدى) يرجع الى سوء تدريزنا لانصاف الحلول التي كا
حضرتكم للأخذ بها .

٢) الخطأ الثاني : يتعلّق بالاطار المغلق الذي مرت فيه بعض معاركها ، بعزل عن مشاركة الجماهير الشعبية .

٣) الخطأ الثالث نشأ عن عدم الوضوح في مواقفنا الأدبلوماسية ومن عدم تحديد هوية حركتنا.

فهــا يــخــصــ الخطــا اــلــاــولــ : أــنــمــافــ الــعــلــوــلــ وــكــفــ المــهــدــى اــنــقــاــقــةــ الاــســقــلــاــنــالــىــ . اــبــرــوتــهاــ الحــرــكــةــ الوــطــنــيــةــ مــعــ فــرــنــســاــ وــمــنــ اــنــهــاــ كــانــتــ نــصــفــ حــســ لــمــ تــفــدــرــهــ هــذــهــ الحــرــكــةــ . فــيــ حــجــمــ الــحــقــيــقــيــ بــيــنــاــ كــانــتــ الرــقــيــ وــاضــعــةــ عــنــدــ الــاســتــعــمــارــ . فــقــدــ قــبــلــ هــذــاــ الاــخــيــرــ يــارــجــعــ اــلــطــلــكــ وــاعــطــاــ الاــســقــلــاــنــ . فــهــاــ يــخــرــجــ مــعــ اــجــزــاــ المــفــرــبــ فــقــطــ مــقــاــبــلــ اــبــقاــ . قــوــاــمــدــهــ الــعــســكــرــةــ وــمــالــعــهــ الــاــقــتــادــيــةــ وــالــنــاعــيــةــ مــنــهــاــ وــالــفــدــحــيــةــ وــتــبــيــثــ طــبــقــةــ الــاــقــطــاعــيــمــ حــلــفــائــهــ . وــصــفــةــ اــخــرــىــ . جــمــلــ مــنــ قــضــيــةــ ســيــادــةــ الــبــلــادــ مــاــلــةــ رــجــوعــ طــلــكــ .

واعتبرت الحركة الوطنية ذلك انتصاراً بينما كان في الحقيقة نصف حلّ خصوصاً أنه

توفرت في ذلك العين الشروط الحقيقة للتحول بتكوين جيش التحرير في تحالف بين العمال وال فلاجئين في أول وحدوى على صعيد المغرب العربي . وقول المهدى في هذا الشأن :

ليس من الضرر على حركة ثورة ان تمر من حلول مرحلية لأن ذلك متوقف على توازن القوى وعلى تحديد الاهداف القريبة والبعيدة منها ، والتهم ان يتم كل ذلك في وضي النهار وتحل محل شامل يوضح الوضاع للمناضلين .

الخطأ الثاني يتمثل بالماركسية التي دارت بين قادة الحركة الوطنية والملكية في داخل القصور بميدان مراى وسمع الجماهير ، وكانت تدور حول القواعد الأجنبية واراضي الممرين الاجانب وفي كل الاختبارات السياسية بما في ذلك وضع مؤسسات تحديد المسؤوليات والتضامن مع الجزائر المكافحة هذه الممارسة دارت بعيدا عن الجماهير والطبع كان الرايس نبيه عبد الجماهير لا حل فيه .

والخطأ الثالث هو عدم تحديد هويتنا .

والفعل الى نهاية هذا التقرير لم يكن الاتساع الوطني قد حدد هويته فعلا بل كان يخوض المعركة دون برنامج يعيده المدى .

وقد سمع المناضلون في الخارج السؤال التالي :

من انتم ؟ ما هي هويتكم ؟

يقول المهدى للجواب على هذا السؤال :

لقد كنا حتى الان (أي لغاية 1962) كلما نهرت الحاجة الى وضع برنامج نهداً التفكير في عدد من الابواب : الاصلاح الزراعي والتأهيل والتخطيط
وينتانا تجربة حركتنا في نفالها وهي شاركتها في الحكم من سنة 55 الى 60
كما يقول بنبركة ان الرأسمال الليبرالي لا يستطيع ان يستمر في موقفه المالي اذا
ما اتجهت السياسة الاقتصادية الى اتخاذ تدابير تحريرية جذرية كالتي أخذت
شاركتها اخواتها وهم شاركون في الحكم سنة 59 ، فانهم ب مجرد ما انشروا الثورات
المؤدية لهذا التحرير واستصدروا قوانين الرقابة على رؤوس الاموال الى الخارج ووضعوا
اللمسة الاخيرة في خطة الخمس سنوات التي تتضمن بصر الليبرالية وكأنهم نصبوا
أجهزة الحرب ضد مالح الرأسمالية والاستعمار الجديد .

ومذا ما يفسر الانقلاب الذى أتى بمقتضاه اخواننا من السوزا (يتحدث بغير كة هنا عن الانقلاب الذى قام به الحسن وهو ولئ العهد بتطويقه بالقوة رأسه الحكومة واجباره ايماء لاقالية الحكومة) . وفي نفس الوقت انكسف النقاب عن وجه الحكم الذى يدعى انه حكم وطني ، بينما كان يبذل قصارى جهده لتأجيل سامة التحرر الوطنى .
من هذه التجربة ومن تجربة نضال الجماهير كما يقول المهدى : أصبح واضحًا عند الجميع اننا لا نستطيع ان نتحرر تحريراً كاملاً عن طريق اصلاحات جزئية وفي نطاق النظام الرأسمالى وانما لن تكون في مستوى مهامنا التاريخية الا بانتهاج سياسة مقاومة للاستعمار في الداخل والخارج .

هذا ما وصلنا اليه عن طريق التجربة .

اما عن هدفنا يقول المهدى :

ان تحديد الهدف ليس هو رفع بافظة بدون مدلسون فان كل اسلوب للبنجا يرمي الى البحث عن احسن العمل لإقامة مجتمع متوازن متوازن متاخر من الاستقلال ومتتوفر على انتاجية متسازة . فان هذا الاسلوب يمكن التعبير عليه بانه الاشتراكية بمعناها العلمى . الا ان المشكل هنا ليس هو الطرد الى الاشتراكية بصفة تجريدية بل انها الشروق في اقامة الاسocialية للاشراكية بمعناها الاقتصادية والاجتماعية وان دور تنظيم شورى في الساحة الراهنة ليس هو رفع بافظة الاشتراكية ، وإنما هو ان يثبت الخصائص التي تميز بها اهدافها التقدمية الاصلية عن الاشتراكيات العنفة التي يملاها فعديدا ارجاء القارة الافريقية .

لمن الضروري ان نقام بشدة الانحرافات والتضليلات التي تختبر تحت اسم الاشتراكية .
وهنا يحدد المهدى مضمون الاشتراكية ويقول :

ان مضمون الاشتراكية عمدنجا يتضمن :

حلاصيحاً لمنكلة الحكم ، بإقامة مؤسسات (او نظام) يمسى يمكن الجماهير الشعبية من رقابة ديمقراطية على اجهزة الدولة وعلى توزيع ثرواتها وانتاجها القومي .
اما اقتصاديه لا ترى أي ظهر من ظاهر سطورة الاستعمار ولا لسيطرة حلته
القطاع والبورجوازية الكبيرة الطفيلية .

تنظمها سواسياً واجتماعياً للسيطرة على تأثير الجماهير الشعبية وتربيتها من اجل

التبعة الناتمة لسائر العولمة القومية الضروسية لترابكم وسائل الاستثمار .

اما عن الوسائل للوصول لهذه الغاية ؟ يجيب المهدى قائد :

والاختيار انتهى اذن في ميدان الوسائل معناه ان كل سببية لا تمر من استعمال جذور الهيكل القطامي والرأسالي الاستعماري ، اما تخدم صالح الاستعمار الجديد فهم ارتكابها على الصنف وتحس الاشتراكية .

وعدد المهدى سنة (٦٢) المهام المستموجلة و قال :

ان أي حركة ثورية لا مناصفي مرحلة المعركة من احسن التحرر القومي الديمقراطي من ان يكون بروابط مرحلتي أدنسى تكون اهدافه دون غبار الافق البعيد المدى .
و بالنسبة لنا فان ملتفعوط الشرط الضروري لنجاح أي برنامج مرحلى أدنسى هو حل المشكل الديمقراطي .

اما عناصر التحرر فهي تتلخص حاليا في النقطة الثلاث الآتية :

١) التضامن في مواجهة الاستعمار على المعبد الدولى .

٢) التضامن الفعلى مع الجزائر - كان هذا في ٦٢ باعتبار الجزائر بذرة ثورة
الآن هناك بذرة ثورة أخرى وهي فلسطين - .

٣) الاصلاح الزراعي (استعمال هيكل القطاع) كاستمارفون كل الشعارات
نخمن به تحقيق الديمقراطية الواقعية بالبلاد .

ويضيف المهدى قائلا :

لهم - ان مثل هذا البرنامج (الذى لم يرضي موضعنا) صالح لكن يكون
اطارا مصل مشارك مع الجهات السياسية الأخرى (٠٠٠) وهو في نفس الوقت يضم
بدور الاداة الفعلية التي ستغير أسلوب الحكم - لأنها لا يعقل ان يغير معنا النظام
في خط هذا البرنامج دون ان يتقلب رأسا على عقب .

نعم لا شيء يحسن قبول ا هذا البرنامج من لدن الطرف الثاني ؟

هذا ما قاله المهدى سنة ٦٢ . واليوم نحن فيه سنة ١٩٧٨ أي ١٣ سنة من بعد .

ولم يقبل الطرف الآخر أي (الحسم) هذا البرنامج لا ديمقراطية - لا تضامن في مواجهة
معبد الدولى وفي الوطن العربي ، ولا اصلاح زراعي .

فما هو الحال ؟

لقد اجاب الشعب المغربي عن ذلك باختياره الوسائل المباشرة : التظاهرات ، انتفاضات الفلاحين ، محاولة الضباط لقلب النظام ، التظاهر الشعبي المسلّى
ويمكن في النهاية ان نذكر بما قاله المهدى سنة ١٩٦٥ بعد الانتفاضة الدموية في ٢٣ الى ٢٧ مارس ٦٥ بالدار البيضاء ، والتي ذهب ضحيتها ٣٥٠ مواطن .
يقول المهدى :

عندما تصبح الانتخابات مزورة ، والعدالة الاجتماعية معدومة ، والصحافة مكتمة
والملحرون العبرون من مطامر الشعب مطاردين ومحكم عليهم بالاعدام او السجن ،
او مفروديهم بالمرأة ، فكيف يجوز ان يستغرب المرء من اتجاه الشعب للوسائل المباشرة
ليسع صوته ؟ وعندما تفدو الدولة والادارة شيئا فشيئا ملكا لاقلية من ذوى الامميات
ويتخالل عدد هؤلا المحروضين بينما تتدحر الحالة الاقتصادية في البلاد ، فكيف
يستغرب من انفجر غضب الشعب ضد هذه الامميات ؟ وعندما تجد الاغلبية الساحقة
من الشعب نفسها محكوما عليها بالجهل والجهل ، ثم تفقد في وجهها
ابواب الامل فكيف يستغرب ان يتخذ القلوب وجه اليأس والخذلان ؟
اما المسؤولية المباشرة ؟ فينبغي البحث عنها عند ولائى الذين سلطوا على
البعض . لقد أفسدوا الشعب على التصفيق بوسائل القسر او بالافراط البائسين ، وجعلوا
من هذه التصفيفات أساسا للحكم . لكن الحقيقة تتعدى من التزوير والحقيقة قد
اكتشفت فجأة للعيان